No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

العزلة الرقمية وعلاقتها بالنمو الانفعالي لدى طلبة المرحلة الابتدائية في قضاء الشرقاط

أحمد عبد أحمد عميري
جامعة تكريت / كلية التربية الأساسية / الشرقاط
.a@tu.edu.iqahmed

ملخص الدراسة:
هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على طبيعة العزلة الرقمية وعلاقتها بالنمو الانفعالي لدى الأطفال في المرحلة العمرية (٦-١٢) سنة، والكشف عن مستوياتهما، ورصد الفروق الإحصائية تبعاً لمتغيري الجنس والفئة العمرية. تكون مجتمع الدراسة من (٢٤٥٠) طفلاً وطفلة بالمدارس الابتدائية الصباحية في قضاء الشرقاط للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦). وبلغت عينة التطبيق النهائي (٤٠٠) طفل وطفلة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية. ولتحقيق الأهداف، قام الباحث ببناء مقياسين: العزلة الرقمية (٣٠ فقرة)، والنمو الانفعالي (٣٥ فقرة)، وجرى التحقق من صدقهما وثباتهما (٠.٨٢ - ٠.٨٨). وعولجت البيانات باستخدام (SPSS). أظهرت النتائج وجود مستوى متوسط من العزلة الرقمية ومستوى جيد من النمو الانفعالي، وجودة ارتباط عكسي سالب قوي بينهما بلغت (-٠.٦٨). ولم تظهر فروق تُعزى للجنس، بينما وجدت فروق في النمو الانفعالي لصالح الفئة (٦-٩ سنوات)، ولصالح الفئة (١٠-١٢ سنة) في العزلة الرقمية، وبناءً عليه صيغت التوصيات.

الكلمات المفتاحية: العزلة الرقمية، النمو الانفعالي، الأطفال، قضاء الشرقاط، المنهج الارتباطي.

Digital Isolation and Its Relationship to Emotional Development Among Primary School Students in Al-Shirqat District

Ahmed Abd Ahmed Omairi

Abstract

The study investigated the relationship between digital isolation and emotional development among primary school children aged 6-12 years in Al-Shirqat, checking their levels and differences by gender and age. The population comprised 2,450 children, and a stratified random sample of 400 students was selected. Digital Isolation Scale (30 items) and Emotional Development Scale (35 items) were constructed. Validity and reliability were verified (0.82-0.88). Data were analyzed via SPSS. Results revealed an average level of digital isolation, a good level of emotional development, and a strong negative correlation (-0.68) between them. No gender differences were found, while significant differences favored younger children (6-9 years) in emotional development and older children (10-12 years) in digital isolation. Educational recommendations were proposed.

Keywords: Digital Isolation, Emotional Development, Children, Al-Shirqat District, Correlational Design.

مقدمة الدراسة

يشهد العصر الحالي تحولات تكنولوجية متسارعة أثرت بشكل جذري على أنماط الحياة والتفاعلات الاجتماعية، خاصة بين فئة الأطفال الذين ولدوا ونشأوا في بيئة رقمية متطورة للغاية. لقد أصبحت الأجهزة الذكية والإنترنت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للأطفال، مما أفرز ظواهر نفسية وسلوكية جديدة تتطلب دراسة عميقة لفهم آثارها المتبادلة على النمو النفسي والوجداني، ومن بينها تبرز "العزلة الرقمية" كأحد التحديات المعاصرة التي تهدد التوازن النفسي والانفعالي السليم للطفل. وفي محافظة صلاح الدين بشكل عام

وقضاء الشرقاط بشكل خاص، تظهر الحاجة الملحة لتقصي مدى تداخل انغماس الأطفال في العالم الرقمي مع مؤشرات نموهم الانفعالي.

ولتأصيل هذه الظاهرة علمياً، تفترض نظرية الحرمان الاجتماعي أن النضج الانفعالي السليم يرتكز بالدرجة الأولى على حيوية التفاعلات الاجتماعية والروابط البشرية المباشرة داخل محيط الطفل، وإن انغماس الطفل في فضاء الأجهزة الذكية وعزلته الافتراضية يحرمانه من التعرض للمثيرات الاجتماعية الواقعية؛ مما يقلل من فرص تدريب الدماغ والوجدان على فك تشفير التعبيرات الإنسانية كملامح الوجه، لغة الجسد، ونبرات الصوت، مما يؤدي إلى ضمور تدريجي في مهارات الاستجابة العاطفية والتنظيم الانفعالي السليم (Turkle، ٢٠١١). وفي هذا السياق تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي لألبيرت باندورا أن السلوك والنمو الانفعالي يكتسبان عبر الآليات البيئية المتمثلة في الملاحظة، والتقليد، والنمذجة الحيّة (Modeling)، وعندما يقضي الطفل جل وقته في معزل رقمي، فإنه يستقي نماذج انفعالية جامدة، مشوهة، أو وهمية من خلف الشاشات، مما يعيق قدرته على نمذجة انفعالات سوية ومقبولة اجتماعياً في مواقف الحياة الواقعية كحل النزاعات والتحكم في نوبات الغضب. وتعد نظرية الذكاء الانفعالي لدانيال غولمان الأساس الذي يرى أن النضج الانفعالي يتشكل من خمس كفايات: الوعي بالذات، إدارة الانفعالات، الدافعية الذاتية، التعاطف، والمهارات الاجتماعية (Goleman، ١٩٩٥)، وهي كفايات تعمل العزلة الرقمية كمثبط حاد لها؛ فالاستجابات السريعة والمبرمجة في العالم الرقمي تُفقد الطفل الصبر الانفعالي، وتضعف استجابات التعاطف الإنساني لديه نتيجة غياب الطرف الآخر الواقعي أثناء التفاعل.

وقد عززت الدراسات السابقة هذا الطرح النظري المندمج؛ حيث توصلت دراسة الشطري (٢٠٢٢) في بحثها حول الإدمان الرقمي وعلاقته بالانسحاب الاجتماعي والاضطرابات الانفعالية لدى أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة، إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين فترات الانغماس الرقمي الطويلة وظهور مؤشرات الانسحاب السلوكي والاضطراب الانفعالي لدى الأطفال، مؤكدة أن الانعزال خلف الشاشات يضعف قدرة الطفل على ضبط انفعالاته. وأشارت دراسة عبد العال (٢٠٢١) حول التفاعل الأسري وعلاقته بالذكاء الانفعالي والاندماج الرقمي لدى عينة من أطفال المدرسة الابتدائية، إلى أن التدفق الرقمي المفرط على حساب الحوار الأسري المباشر يرتبط طردياً بتدني كفايات الذكاء الانفعالي والتعاطف لدى الأطفال. وعلى المستوى الأجنبي، أثبتت دراسة Twenge & Campbell (٢٠١٨) الواسعة النطاق حول ارتباط وقت الشاشات بالرفاه النفسي والانفعالي، أن الأطفال المفرطين في العزلة الرقمية يظهرون مستويات أقل بكثير في التنظيم الانفعالي، والفضول العلمي، والاستقرار النفسي مقارنة بأقرانهم. وفي سياق متصل، أكدت دراسة Uhls et al. (٢٠١٤) عبر تصميم شبه تجريبي، أن إبعاد الأطفال عن الشاشات الرقمية وعزلها تماماً لمدة خمسة أيام فقط كفيل بإحداث قفزة نوعية دالة إحصائياً في قدرتهم على قراءة التعبيرات العاطفية غير اللفظية وفهم مشاعر الآخرين (التعاطف) مقارنة بمجموعة الاستمرار الرقمي.

مشكلة الدراسة وأهدافها وأسئلتها

في ظل التطورات المتسارعة للوسائط التكنولوجية، أصبح الاهتمام التربوي ينصب على الجوانب الوجدانية والعاطفية للطفل، والتي تعد أساساً لسلامة بنيته النفسية وسلوكه الاجتماعي. وتشير الملاحظات الميدانية والتربوية في البيئة الاجتماعية لمدارس قضاء الشرقاط إلى تنامي انغماس الأطفال المفرط في استخدام الأجهزة الذكية على حساب التفاعل الاجتماعي والأسري المباشر، وهو ما يضعف فرص الاكتساب الطبيعي للمهارات الانفعالية. ومع التغيرات المتسارعة، تبدو هناك حاجة ماسة لتقصي طبيعة العلاقة الارتباطية بين العزلة الرقمية والنمو الانفعالي لتوفير أرضية علمية مفسرة لهذه الظاهرة.

بناءً على ما تقدم، تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين العزلة الرقمية والنمو الانفعالي لدى الأطفال في المرحلة العمرية (٦-١٢) سنة في قضاء الشرقاط؟

وينبثق عن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:

ما مستوى كل من العزلة الرقمية والنمو الانفعالي لدى الأطفال في المرحلة العمرية (٦-١٢) سنة في قضاء الشرقاط؟
هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين العزلة الرقمية والنمو الانفعالي لدى أفراد عينة الدراسة؟
هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات العزلة الرقمية والنمو الانفعالي تُعزى لمتغير الجنس؟
هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات العزلة الرقمية والنمو الانفعالي تُعزى لمتغير الفئة العمرية؟
أهداف الدراسة: تستهدف الدراسة الحالية تحقيق الآتي:
قياس مستوى العزلة الرقمية والنمو الانفعالي لدى أطفال المرحلة الابتدائية (٦-١٢ سنة) في قضاء الشرقاط.
الكشف عن طبيعة وقوة العلاقة الارتباطية بين العزلة الرقمية والنمو الانفعالي للأطفال.
التعرف على الفروق في مستويات العزلة الرقمية والنمو الانفعالي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور/إناث).
التعرف على الفروق في مستويات العزلة الرقمية والنمو الانفعالي وفقاً لمتغير الفئة العمرية (٦-٩ سنوات، ١٠-١٢ سنة).
أهمية الدراسة
الأهمية النظرية:
إثراء المكتبة التربوية والنفسية العربية بدراسات ارتباطية ميدانية تكشف عن طبيعة العلاقة السيكولوجية بين التواجد الرقمي والنمو الانفعالي للأطفال في البيئة العراقية.
فحص مدى اتساق النظريات العالمية الخاصة بتأثير التكنولوجيا والحرمان الاجتماعي على النمو الوجداني عند تطبيقها في سياق محلي (قضاء الشرقاط).
تقديم أدوات قياس (مقاييس سيكومترية) معدة ومقننة ومطورة خصيصاً للبيئة العراقية لتقييم العزلة الرقمية والنمو الانفعالي.
الأهمية التطبيقية:
تزويد أولياء الأمور والمربين بمؤشرات علمية واضحة حول طبيعة ارتباط استخدام التكنولوجيا بمستويات النضج والوعي الانفعالي لأطفالهم.
توجيه واضعي البرامج الإرشادية والتوعوية في المدارس نحو آليات مقننة لتنظيم استخدام الأطفال للوسائط الرقمية وحمايتهم من الانسحاب الاجتماعي.
مساعدة مسؤولي الإرشاد التربوي والبحث النفسي في مديرية التربية باتخاذ قرارات وبناء خطط علاجية مبنية على بيانات إحصائية ميدانية دقيقة.
محددات الدراسة
الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على الأطفال التلاميذ الملتحقين بالمدارس الابتدائية الحكومية الصباحية في المرحلة العمرية (٦-١٢) سنة.
الحدود المكانية: أُجريت الدراسة التطبيقية في مدارس قضاء الشرقاط التابعة إدارياً لمديرية تربية محافظة صلاح الدين في جمهورية العراق.
الحدود الزمانية: تم تطبيق أدوات الدراسة وجمع البيانات الميدانية خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦م.
الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على دراسة العلاقة الارتباطية بين متغيرين رئيسيين هما (العزلة الرقمية) كمتغير تفسيري، و(النمو الانفعالي) كمتغير ارتباطي تابع، وبحث الفروق فيهما وفق متغيري الجنس والفئة العمرية.
التعريفات بالمصطلحات
العزلة الرقمية (Digital Isolation):

التعريف النظري: هي حالة من الانسحاب الاجتماعي والانفصال عن البيئة الواقعية المحيطة، تنشأ نتيجة الانغماس الزائد والمفرط في استخدام الأجهزة الذكية وشبكات الإنترنت والألعاب الإلكترونية، مما يضعف فرص التفاعل البشري المباشر (Turkle، ٢٠١١).

التعريف الإجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها التلميذ من خلال استجاباته على مقياس العزلة الرقمية المعد في هذه الدراسة، والمكون من (٣٠) فقرة موزعة على أربعة أبعاد أساسية هي: (البعد الزماني، البعد النوعي، البعد الاجتماعي، والبعد الوظيفي)، وتتراوح درجاته بين (٣٠ - ١٥٠) درجة.

النمو الانفعالي (Emotional Development):

التعريف النظري: هو سياق متصل وتطوري يعبر عن قدرة الطفل على إدراك مشاعره الذاتية، وفهمها، والتعبير عنها بشكل إيجابي متوازن، بجانب ضبط الانفعالات السلبية وتنظيمها بما يتلاءم مع المواقف والتفاعلات الاجتماعية الواقعية (Saarni، ١٩٩٩).

التعريف الإجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل على مقياس النمو الانفعالي المطور في هذه الدراسة، والمكون من (٣٥) فقرة تقيس خمسة أبعاد رئيسة هي: (الوعي الانفعالي، التعبير الانفعالي، التنظيم الانفعالي، التعاطف، والمهارات الاجتماعية الانفعالية)، وتتراوح درجاته بين (٣٥ - ١٧٥) درجة.

إجراءات الدراسة

المنهج المتبع في الدراسة

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، لكونه المنهج العلمي الأمثل والأكثر ملاءمة لطبيعة الأهداف الحالية المتمثلة في قياس درجة العلاقة الارتباطية المتبادلة بين مستويات العزلة الرقمية والنمو الانفعالي دون التدخل التجريبي المباشر في المتغيرات.

المجتمع والعينة

مجتمع الدراسة: تشكل مجتمع الدراسة من كافة التلاميذ الأطفال (بعمر ٦-١٢ سنة) المقيدين في السجلات الرسمية للمدارس الابتدائية الحكومية الصباحية التابعة لمديرية تربية محافظة صلاح الدين / قضاء الشرقاط، خلال العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦م، والبالغ عددهم الإجمالي (٢٤٥٠) طفلاً وطفلة.

عينة الدراسة: جرى سحب وتوزيع العينة الكلية بأسلوب مقنن على عدة مراحل كالتالي: عينة بناء الأدوات والتحليل الإحصائي (٢٠٠) طفل لتجريب الفقرات وإيجاد الصدق البنائي، والعينة الاستطلاعية (٥٠) طفلاً للتحقق من وضوح الصياغة اللغوية وزمن التطبيق، وعينة حساب الثبات (١٥٠) طفلاً جرى تطبيق المقاييس عليهم مرتين، وعينة التطبيق النهائي الميداني (٤٠٠) طفل وطفلة جرى اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من (٢٠) مدرسة ابتدائية بالقضاء لتمثيل مجتمع الدراسة الأصلي بدقة.

والجدول رقم (١) يوضح توزيع عينة التطبيق النهائي ديموغرافياً:

جدول (١): توزيع عينة التطبيق النهائي حسب متغيري الجنس والفئة العمرية

الفئة العمرية	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
٦ - ٩ سنوات	100	100	200
١٠ - ١٢ سنة	100	100	200
المجموع الإجمالي	200	200	400

أدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية:

١.مقياس العزلة الرقمية (من إعداد الباحث):
يتكون المقياس في صيغته النهائية المقننة من (٣٠) فقرة موزعة على أربعة أبعاد:
البعد الزماني: مدة الاستخدام اليومي للأجهزة (٨ فقرات).
البعد النوعي: نوع المحتوى الرقمي المستهلك (٧ فقرات).
البعد الاجتماعي: تفضيل التفاعل الافتراضي على الواقعي (٨ فقرات).
البعد الوظيفي: تأثير الاستخدام على الأنشطة الحياتية اليومية (٧ فقرات).
طريقة التصحيح: وفق تدريج ليكرت الخماسي (دائماً=٥، غالباً=٤، أحياناً=٣، نادراً=٢، أبداً=١) ، لتتراوح الدرجة الكلية إجرائياً بين (٣٠ - ١٥٠) درجة.
٢. مقياس النمو الانفعالي (من إعداد الباحث):
يتكون المقياس في صيغته النهائية من (٣٥) فقرة تقيس خمس كفايات رئيسة بالتساوي (٧ فقرات لكل بعد):
الأبعاد: (الوعي الانفعالي، التعبير الانفعالي، التنظيم الانفعالي، التعاطف، والمهارات الاجتماعية الانفعالية).
طريقة التصحيح: وفق تدرج خماسي (دائماً=٥ إلى أبداً=١) ، لتتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (٣٥ - ١٧٥) درجة.
الخصائص السيكومترية (الصدق والثبات):
الصدق الظاهري: عُرضت الأدوات في صورتها الأولية على (١٥) خبيراً محكماً من أساتذة التربية وعلم النفس بجامعة تكريت ، واعتمد الباحث نسبة اتفاق (٨٥%) فأكثر كمعيار لصلاحية الفقرة ، وسجلت المقاييس نسبة اتفاق عامة بلغت (٨٧%).
الصدق البنائي: تم حساب معامل الارتباط لبيرسون بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للمقياس على عينة البناء، وتراوحت المعاملات بين (٠.٤٢ - ٠.٧٦) وجميعها دالة عند مستوى (٠.٠١) ، مما يعكس تماسكاً بنائياً ممتزجاً.
الثبات: تم التحقق من الثبات عبر أسلوبين:
إعادة الاختبار (Test-Retest): بفارق زمني مدته أسبوعان على عينة الثبات ، فبلغ معامل ثبات العزلة الرقمية (٠.٨٥) والنمو الانفعالي (٠.٨٢).
الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ): فبلغت قيمته لمقياس العزلة الرقمية (٠.٨٨) ومقياس النمو الانفعالي (٠.٨٤) ، وهي قيم مرتفعة تمنح الأدوات صلاحية التطبيق النهائي والاعتماد العلمي.
سادساً: عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها
أولاً: عرض وتفسير نتائج السؤال الأول (مستويات المتغيرات)
أ. مستوى العزلة الرقمية: لإيجاد مستوى العزلة الرقمية، تم استخدام اختبار ت (t-test) لعينة واحدة لمقارنة المتوسط الحسابي بالوسط الفرضي للمقياس البالغ (٧٥) درجة ، والجدول (٢) يوضح ذلك:
جدول (٢): نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات مقياس العزلة الرقمية (ن = ٤٠٠)

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
العزلة الرقمية	92.45	16.25	75	399	21.45	1.96	٠.٠٥ (دال)

التفسير والمناقشة: يتبين إحصائياً أن المتوسط الحسابي البالغ (٩٢.٤٥) أعلى من الوسط الفرضي (٧٥) بفارق دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥). وتشير هذه النتيجة بوضوح إلى أن تلاميذ العينة يعانون من مستوى متوسط يميل إلى الارتفاع من العزلة الرقمية. ويعزو الباحث هذه النتيجة سيكولوجياً واجتماعياً إلى التغلغل الكثيف للهواتف الذكية وتوفر شبكات الإنترنت في البيوت بمدينة الشرقاط، حيث باتت الأجهزة الافتراضية

بمثابة "جليسة أطفال" بديلة نتيجة لانشغال أولياء الأمور أو لندرة المتنزهات والنوادي الترفيهية المخصصة للأطفال ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه Przybylski & Weinstein (٢٠١٩) من أن ارتفاع زمن استخدام الشاشات الرقمية يرتبط بانخفاض جودة التفاعل الاجتماعي والنفسي لدى الأطفال، وارتفاع مؤشرات الانسحاب والعزلة السلوكية لديهم. مما دفع بالطفل إلى الاعتماد المفرط على الفضاء الرقمي لتلبية رغبات التسلية.

ب. مستوى النمو الانفعالي: تم تطبيق اختبار ت لعينة واحدة لمقارنة المتوسط بالوسط الفرضي للمقياس البالغ (١٠٥) درجات ، والجدول (٣) يوضح التفاصيل:

جدول (٣): نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات مقياس النمو الانفعالي (ن = ٤٠٠)

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
النمو الانفعالي	132.75	18.35	105	399	30.25	1.96	٠.٠٥ (دال)

التفسير والمناقشة: تُظهر القراءات الإحصائية أن المتوسط الحسابي (١٣٢.٧٥) أعلى بكثير من الوسط الفرضي الفاصل (١٠٥) بدلالة دالة. وتعني هذه النتيجة أن أطفال العينة يمتلكون مستويات جيدة ومقبولة عموماً من النمو والانضجاط الانفعالي. ويفسر الباحث ذلك بالدور الموازي والمستمر الذي تلعبه مؤسسات التنشئة التقليدية كالأسرة الممتدة والمدرسة الابتدائية في قضاء الشرقاط ؛ حيث ما زالت القيم التربوية الحاضة على التعبير والترابط العاطفي والاجتماعي قائمة ولها حضورها الفاعل في توجيه سلوك الأطفال وحمايتهم من الانزلاق الكلي نحو الجمود الوجداني.

ثانياً: عرض وتفسير نتائج السؤال الثاني (العلاقة الارتباطية)

تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) بين الدرجات الكلية للمتغيرين ، والجدول (٤) يوضح النتيجة:

جدول (٤): معامل ارتباط بيرسون بين العزلة الرقمية والنمو الانفعالي (ن = ٤٠٠)

متغيرات الارتباط	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	قوة العلاقة وطبيعتها
العزلة الرقمية $\times$ النمو الانفعالي	-0.68	0.01	عكسية (سالبة) قوية

التفسير والمناقشة: أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة (عكسية) قوية ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠١) بين درجات العزلة الرقمية ودرجات النمو الانفعالي، حيث بلغت قيمة المعامل (-٠.٦٨). وتؤكد هذه النتيجة فرضية الدراسة الأساسية بأن الارتفاع في معدلات ومؤشرات العزلة الرقمية يرتبط بارتباط خطي وثيق مع انخفاض جودة ونضج النمو الانفعالي وتراجع مهارات التنظيم الوجداني لدى الأطفال. وتتسق هذه النتيجة تماماً مع المنطلقات العلمية لـ نظرية الحرمان الاجتماعي؛ إذ إن انكفاء الطفل داخل معزله الرقمي يقلل حتماً من ساعات الاحتكاك البشري المباشر، كما تتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه García-Sancho et al. (٢٠٢٠) من أن ضعف الكفايات الانفعالية يرتبط بارتفاع المشكلات السلوكية وصعوبات التنظيم الانفعالي، الأمر الذي يفسر التأثير السلبي للانغماس الرقمي المفرط على النمو الانفعالي للأطفال.وهي الساعات التي تشكل المختبر الحقيقي لتطوير الذكاء العاطفي، وتدريب الطفل على التعاطف الصادق ومشاركة الأقران وجدانياً. كما تتناغم النتيجة بنيوياً مع النتائج الواقعية لدراسة كل من الشطري (٢٠٢٢)

ودراسة Twenge & Campbell (٢٠١٨) اللتين أكدتا أن استنزاف طاقات الطفل خلف الشاشات يورث ضعفاً حاداً في مهارات الذكاء الانفعالي والاجتماعي الواقعي.

ثالثاً: عرض وتفسير نتائج السؤال الثالث والرابع (الفروق الديموغرافية)

أ. الفروق تبعاً لمتغير الجنس: تم استخدام اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Samples t-test) لرصد دلالة الفروق بين الذكور والإناث ، والجدول (٥) يلخص ذلك:

جدول (٥): نتائج اختبار (t) للفروق بين المتوسطات وفق متغير الجنس (ن = ٤٠٠)

المتغير	الجنس	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة
العزلة الرقمية	ذكور	200	93.15	16.40	0.85	غير دال
	إناث	200	91.75	16.10		
النمو الانفعالي	ذكور	200	131.50	18.50	1.35	غير دال
	إناث	200	134.00	18.20		

التفسير والمناقشة: تبرهن النتائج الإحصائية على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستويات العزلة الرقمية أو مستويات النمو الانفعالي، حيث جاءت القيم التائية المحسوبة (٠.٨٥ و ١.٣٥) وهي أقل من القيمة الجدولية. ويعزو الباحث هذا التشابه التام إلى تجانس وتساوي الظروف البيئية والتربوية الحالية داخل مجتمع قضاء الشرقاط ؛ إذ تتيح الأسر العراقية اليوم فرصاً متكافئة ومستمرة للوصول إلى الأجهزة اللوحية واستخدام الإنترنت لكلا الجنسين على حد سواء، مع تشابه الاستجابات الانفعالية المكتسبة في البيئة المدرسية الابتدائية الموحدة.

ب. الفروق تبعاً لمتغير الفئة العمرية:

تم تطبيق اختبار ت للعينات المستقلة لفحص الفروق بين الفئتين (٦-٩ سنوات) و (١٠-١٢ سنة)، والجدول (٦) يوضح النتائج:

جدول (٦): نتائج اختبار (t) للفروق بين المتوسطات وفق متغير الفئة العمرية (ن = ٤٠٠)

المتغير	الفئة العمرية	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة
العزلة الرقمية	٦ - ٩ سنوات	200	85.25	15.75	4.25	٠.٠٥ (دال)
	١٠ - ١٢ سنة	200	99.65	16.85		
النمو الانفعالي	٦ - ٩ سنوات	200	138.45	17.95	3.15	٠.٠٥ (دال)
	١٠ - ١٢ سنة	200	127.05	18.65		

التفسير والمناقشة: تظهر البيانات وجود فروق ذات دلالة إحصائية واضحة عند مستوى (٠.٠٥) في كلا المتغيرين ، وجاءت الفروق كالتالي:

في العزلة الرقمية: الفروق جاءت لصالح الفئة العمرية الأكبر (١٠-١٢ سنة) حيث سجلوا متوسطاً أعلى يبلغ (٩٩.٦٥). ويفسر الباحث ذلك سيكولوجياً بارتباط هذه الفئة بخصائص مرحلة الطفولة المتأخرة وبواكر المراهقة؛ حيث يزداد نزوع الطفل نحو الاستقلالية الذاتية والتحرر النسبي من الرقابة المباشرة للوالدين. هذا التحرر يدفعه للهروب والانغماس الأكبر في فضاء الألعاب الإلكترونية الجماعية وتصفح منصات التواصل بحثاً عن الذات الافتراضية، مما يضاعف مؤشرات عزلته.

في النمو الانفعالي: الفروق جاءت لصالح الفئة العمرية الأصغر (٦-٩ سنوات) بمتوسط يبلغ (١٣٨.٤٥). ويعود ذلك بوضوح إلى بقاء أطفال هذه الفئة العمرية الصغرى تحت مظلة الرعاية، والالتصاق الوالدي، والتوجيه العاطفي المباشر والمستمر داخل الأسرة. هذا الاحتكاك الأسري الدائم يمد الطفل الصغير بفرص مستمرة للاكتساب العاطفي الطبيعي والتعبير التفاعلي المتوازن قبل أن تبتلعه شاشات العزلة الرقمية.

رابعاً: نتائج إضافية (تحليل الارتباط المتبادل بين الأبعاد)

لمزيد من الرصانة والعمق التحليلي، قمنا بإنشاء مصفوفة ارتباط بيرسون للتحقق من كيفية تداخل أبعاد العزلة الرقمية الأربعة مع أبعاد النمو الانفعالي الخمسة، كما يظهر في الجدول رقم (٧):

جدول (٧): معاملات ارتباط بيرسون التفصيلية بين أبعاد العزلة الرقمية وأبعاد النمو الانفعالي (ن = ٤٠٠)

أبعاد العزلة الرقمية	الوعي الانفعالي	التعبير الانفعالي	التنظيم الانفعالي	التعاطف	المهارات الاجتماعية
البعد الزماني	-0.55	-0.52	-0.60	-0.58	-0.62
البعد النوعي	-0.50	-0.48	-0.55	-0.65	-0.60
البعد الاجتماعي	-0.60	-0.63	-0.58	-0.70	-0.75
البعد الوظيفي	-0.58	-0.55	-0.62	-0.60	-0.65

مناقشة النتائج

يتبين إحصائياً من الجدول (٢) أن المتوسط الحسابي البالغ (٩٢.٤٥) أعلى من الوسط الفرضي (٧٥) بفارق دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥). وتشير هذه النتيجة بوضوح إلى أن تلاميذ العينة يعانون من مستوى متوسط يميل إلى الارتفاع من العزلة الرقمية. ويعزو الباحث هذه النتيجة سيكولوجياً واجتماعياً إلى التغلغل الكثيف للهواتف الذكية وتوفر شبكات الإنترنت في البيوت بمدينة الشرقاط، حيث باتت الأجهزة الافتراضية بمثابة "جليسة أطفال" بديلة نتيجة لانشغال أولياء الأمور أو لندرة المتنزهات والنوادي الترفيهية المخصصة للأطفال، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه Przybylski & Weinstein (٢٠١٩) من أن ارتفاع زمن استخدام الشاشات الرقمية يرتبط بانخفاض جودة التفاعل الاجتماعي والنفسي لدى الأطفال، وارتفاع مؤشرات الانسحاب والعزلة السلوكية لديهم، مما دفع بالطفل إلى الاعتماد المفرط على الفضاء الرقمي لتلبية رغبات التسلية.

وعلى الجانب الآخر، تُظهر القراءات الإحصائية في الجدول (٣) أن المتوسط الحسابي (١٣٢.٧٥) أعلى بكثير من الوسط الفرضي الفاصل (١٠٥) بدلالة دالة. وتعني هذه النتيجة أن أطفال العينة يمتلكون مستويات جيدة ومقبولة عموماً من النمو والانضباط الانفعالي. ويفسر الباحث ذلك بالدور الموازي والمستمر الذي

تلعبه مؤسسات التنشئة التقليدية كالأسرة الممتدة والمدرسة الابتدائية في قضاء الشرقاط؛ حيث ما زالت القيم التربوية الحاضة على التعبير والترابط العاطفي والاجتماعي قائمة ولها حضورها الفاعل في توجيه سلوك الأطفال وحمايتهم من الانزلاق الكلي نحو الجمود الوجداني.

أظهرت النتائج في الجدول (٤) وجود علاقة ارتباطية سالبة (عكسية) قوية ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠١) بين درجات العزلة الرقمية ودرجات النمو الانفعالي، حيث بلغت قيمة المعامل (-٠.٦٨). وتؤكد هذه النتيجة فرضية الدراسة الأساسية بأن الارتفاع في معدلات ومؤشرات العزلة الرقمية يرتبط بارتباط خطي وثيق مع انخفاض جودة ونضج النمو الانفعالي وتراجع مهارات التنظيم الوجداني لدى الأطفال. وتتسق هذه النتيجة تماماً مع المنطلقات العلمية لـ نظرية الحرمان الاجتماعي؛ إذ إن انكفاء الطفل داخل معزله الرقمي يقلل حتماً من ساعات الاحتكاك البشري المباشر، كما تتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه García-Sancho et al. (٢٠٢٠) من أن ضعف الكفايات الانفعالية يرتبط بارتفاع المشكلات السلوكية وصعوبات التنظيم الانفعالي، الأمر الذي يفسر التأثير السلبي للانغماس الرقمي المفرط على النمو الانفعالي للأطفال، وهي الساعات التي تشكل المختبر الحقيقي لتطوير الذكاء العاطفي، وتدريب الطفل على التعاطف الصادق ومشاركة الأقران وجدانياً. كما تتناغم النتيجة بنيوياً مع النتائج الواقعية لدراسة كل من الشطري (٢٠٢٢) ودراسة Twenge & Campbell (٢٠١٨) اللتين أكدتا أن استنزاف طاقات الطفل خلف الشاشات يورث ضعفاً حاداً في مهارات الذكاء الانفعالي والاجتماعي الواقعي.

تبرهن النتائج الإحصائية في الجدول (٥) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستويات العزلة الرقمية أو مستويات النمو الانفعالي، حيث جاءت القيم التائية المحسوبة (٠.٨٥ و ١.٣٥) وهي أقل من القيمة الجدولية. ويعزو الباحث هذا التشابه التام إلى تجامن وتساوي الظروف البيئية والتربوية الحالية داخل مجتمع قضاء الشرقاط؛ إذ تتيح الأسر العراقية اليوم فرساً متكافئة ومستمرة للوصول إلى الأجهزة اللوحية واستخدام الإنترنت لكلا الجنسين على حد سواء، مع تشابه الاستجابات الانفعالية المكتسبة في البيئة المدرسية الابتدائية الموحدة. وتظهر البيانات في الجدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية واضحة عند مستوى (٠.٠٥) في كلا المتغيرين تبعاً للفئة العمرية؛ ففي العزلة الرقمية جاءت الفروق لصالح الفئة العمرية الأكبر (١٠-١٢ سنة) حيث سجلوا متوسطاً أعلى يبلغ (٩٩.٦٥)، ويفسر الباحث ذلك سيكولوجياً بارتباط هذه الفئة بخصائص مرحلة الطفولة المتأخرة وبواكر المراهقة؛ حيث يزداد نزوع الطفل نحو الاستقلالية الذاتية والتحرر النسبي من الرقابة المباشرة للوالدين، هذا التحرر يدفعه للهروب والانغماس الأكبر في فضاء الألعاب الإلكترونية الجماعية وتصفح منصات التواصل بحثاً عن الذات الافتراضية، مما يضاعف مؤشرات عزلته. أما في النمو الانفعالي فجاءت الفروق لصالح الفئة العمرية الأصغر (٦-٩ سنوات) بمتوسط يبلغ (١٣٨.٤٥)، ويعود ذلك بوضوح إلى بقاء أطفال هذه الفئة العمرية الصغرى تحت مظلة الرعاية، والالتصاق الوالدي، والتوجيه العاطفي المباشر والمستمر داخل الأسرة، هذا الاحتكاك الأسري الدائم يمد الطفل الصغير بفرص مستمرة للاكتساب العاطفي الطبيعي والتعبير التفاعلي المتوازن قبل أن تبتلعه شاشات العزلة الرقمية.

ويكشف الجدول (٧) عن معطيات إحصائية بالغة الأهمية؛ حيث ارتبطت كافة أبعاد العزلة الرقمية سلبياً وبدلالة قوية مع أبعاد النمو الانفعالي. ويلفت الانتباه بشكل خاص أن "البعد الاجتماعي" (الذي يعبر إجرائياً عن تفضيل الطفل الصريح للعالم الافتراضي على العلاقات الواقعية) هو البُعد الأكثر ارتباطاً سلبياً وتدميراً لمهارات الطفل الوجدانية؛ حيث سجل ارتباطاً عكسياً حاداً مع المهارات الاجتماعية الانفعالية (-٠.٧٥) ومع التعاطف الوجداني (-٠.٧٠). وتؤكد هذه النتيجة الدقيقة الصدق التحليلي للبحث؛ فالطفل الذي يقرر واعياً استبدال صديقه الواقعي برفيق رقمي افتراضي، يفقد القدرة تماماً على ممارسة الاستجابات التعاطفية الإنسانية الحية، وينسحب تدريجياً من النسيج الاجتماعي السوي، مما يترك أثراً سلبياً بالغاً على نضجه العاطفي والاجتماعي الشامل.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

بناءً على القراءات والتحليلات الإحصائية الميدانية والمناقشات العلمية السابقة، يخلص الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

يسجل تلاميذ المرحلة الابتدائية في مدارس قضاء الشرقاط مستويات متوسطة وملموسة من ظاهرة العزلة الرقمية، يقابلها بقاء مستويات نموهم الانفعالي في نطاق جيد ومطمئن عموماً بفضل التنشئة الأسرية والمدرسية المستمرة.

توجد علاقة ارتباطية عكسية سالبة قوية خطية وثيقة بين العزلة الرقمية والنمو الانفعالي للأطفال، مما يعني أن التمادي في الانعزال الافتراضي يثبط ويخفض كفايات النضج العاطفي.

تتساوى معدلات العزلة الرقمية ومؤشرات النمو الانفعالي تماماً بين الذكور والإناث في هذه المرحلة العمرية والبيئة الجغرافية نتيجة تماثل فرص استخدام التكنولوجيا وتكافؤ الأنماط الثقافية.

تزداد مؤشرات العزلة الرقمية بوضوح كلما تقدم الطفل في السن نحو الطفولة المتأخرة (١٠-١٢ سنة) بدافع النزوع للاستقلالية، في حين تسجل الفئات العمرية الأصغر نضجاً انفعالياً أفضل بفضل الحماية والالتصاق الوالدي المباشر.

يعد الانسحاب وتفضيل الواقع الافتراضي على الواقع الحقيقي (البعد الاجتماعي للعزلة) هو المهدد المباشر والمحرك الأساسي لضمور مهارات التعاطف والذكاء الاجتماعي لدى الأطفال.

المراجع العربية:

الشطري، حميد مجيد فرح. (٢٠٢٢). الإدمان الرقمي وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر أولياء أمورهم. *الباحث الإعلامي*،(56)14 ، 33-60. https://doi.org/10.33282/qjsmc.v14i56.1625

عبد العال، محمد السيد. (٢٠٢١). التفاعل الأسرى وعلاقته بالذكاء الانفعالي والاندماج الرقمي لدى عينة من أطفال المدرسة الابتدائية. *مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية*،(2)31 ،189-224.

المراجع الأجنبية (English References):

García-Sancho, E., Salguero, J. M., & Fernández-Berrocal, P. (2020). Ability emotional intelligence and its relation to aggression. *Motivation and Emotion*, 44(5), 720–733.

Goleman, D. (1995). Emotional intelligence. Bantam Books.

Przybylski, A. K., & Weinstein, N. (2019). Digital screen time of children: New findings from a national cohort. *The Journal of Pediatrics*, 211, 156-162. https://doi.org/10.1016/j.jpeds.2019.04.031

Saarni, C. (1999). *The development of emotional competence*. Guilford Press.

Turkle, S. (2011). *Alone together: Why we expect more from technology and less from each other*. Basic Books.

Twenge, J. M., & Campbell, W. K. (2018). Associations between screen time and lower psychological well-being among children and adolescents: Evidence from a population-based study. *Preventive Medicine Reports*, 12, 271-283. https://doi.org/10.1016/j.pmedr.2018.10.003

Uhls, Y. T., Michikyan, M., Morris, J., Garcia, D., Small, G. W., Elshoff, E., & Greenfield, P. M. (2014). Five days at outdoor education camp without screens improves preteens' recognition of nonverbal emotional cues. *Computers in Human Behavior*, 39, 387-392. https://doi.org/10.1016/j.chb.2014.07.031